مفهوم السلطة والعنف الرمزي
في فلسفة بيير بورديو

م.د مصطفى رزاق علاوي (*)

الملخص

رتبط مفهوم السلطة ارتباطا وثيقاً بمظاهر وأساليب الهيمنة والسيطرة والتسلط والعنف والنفوذ، وخصوصاً عندما يكون اتصال هذه المفاهيم بالآليات والاجهزة التي تعمل على حماية الأنظمة السياسية، حيث تصبح السلطة بهذا المعنى قادرة على تطبيق الإجبار والإكراه على الأفراد ان الأدوات والآليات الرمزية الأيديولوجية لمفهوم السلطة والهيمنة، تؤكد على معنى العنف الرمزي ودوره في انتاج وإعادة انتاج الهيمنة الطبقية في المؤسسات الاجتماعية .

بيير بورديو قد قدم قراءة تتضمن بنية المجتمعات الغربية ومحاولة التوصل إلى نماذج وآليات السيطرة والسلطة الرمزية والهيمنة والعنف ضد البشرية . لذلك ستكون هذه الدراسة لتبيان الأساليب والآليات الرمزية للسلطة والعنف المستخدم ضد الأفراد في فكر الفيلسوف بيير بورديو .

الكلمات المفتاحية : بورديو، السلطة، العنف الرمزي، الهيمنة الذكورية، السلطة الإعلامية.

المقدمة

يرتبط اسم الفيلسوف الفرنسي بيير بورديو بالحركة النقدية السوسيولوجية التي لطالما كانت جل اهتماماته الفكرية، حيث كان منهجه العلمي يقوم على تفكيك وفضح أساليب المهيمنين والمسيطرين على عقول الناس، فكانت المفاهيم السوسيولوجية التي اعتمدها بمثابة آليات وسبل وعلاج فعال للوضع الاجتماعي آنذاك معتمداً على العدالة والإنصاف والمساواة بين الناس .

حاول بورديو من خلال خطاباته ومؤلفاته صياغة أنماط جديدة تكشف انواع الهيمنة والتسلط والقهر في المجتمعات، وذلك من خلال التحليل المادي للثقافة والبنى التحتية وإعادة مفهوم السلطة والعنف وفهم وتصحيح منطلقاتهم . وجاء كل ذلك من خلال المفاهيم

(*) كلية الإمام الكاظم (ع) / أقسام واسط

التـي عمـل عليهـا وشـكلت عنـده مفهـوم السوسـيولوجية و «العنـف الرمـزي والحقـل الاجتماعـي وإعادة الإنتاج والرأسـمال الثقافي والسـلطة الرمزية»، لـذا سـيكون بحثنا الذي حمل العنوان « مفهوم السلطة والعنف الرمزي في فلسـفة بيير بورديو» لتبيان مفهوم السلطة وكيف تشـكل صـورة من الهيمنـة عن طريق التسـلط والاسـتيلاء والقهر للمجتمـع، وكذلك نوضح مفهوم العنف الرمزي والهيمنة الرقابية من ثم دور السلطة الإعلامية .

لقد قسمت البحث إلى أربع مباحث تسبقها مقدمة تبين الخطـوط العريضة للبحث وخاتمة توجـز البحـث وتلخصه مع ذكر أبـرز النتائج الاساسـية للبحـث . فجاء المبحـث الأول ليبين مفهوم السلطة في فكر بورديو وكيف تكون تلك السلطة بعناصرها السياسـية والدينية والثقافية والتربويـة بمثابـة هيمنـة على رقـاب الناس، أمـا المبحث الثاني فحمـل عنوان مفهوم العنف الرمـزي واسـبابه وكيفية علاجـه، أما البحث الثالث فنتسـاءل به تحت عنوان هيمنة ذكورية أم عنـف رمـزي وبعدها المبحـث الرابع الذي يوضح الهيمنة الإعلامية كوسـيلة عنف وتسلط وتحكم بالجمهور والمتلقي .

المبحث الأول / مفهوم السلطة الرمزية

ولـد الفيلسـوف والمفكـر الفرنسـي بييـر بورديـو ((Pierre Bourdieu (١٩٣٠-٢٠٠٢) ببيـارن جنـوب فرنسـا، ودرس الفلسـفة فيها وحصل على شهادة الاستاذية في التخصـص المذكـور سـنة ١٩٥٤، ولم يكتفِ بالـدرس الفلسـفي بل تعلـم المنطـق والتاريخ وفلسفة هيجل . واهتم بالدراسات الانتربولوجية السوسـيولوجية، يعتبر بورديو أحـد البارزين فـي القرن العشـرين زمـن إعلامهـم الفكرية، حيـث يرجع الفضل إليه بتحـول علم الاجتماع إلـى التجديد الفكري في العديـد من المضامين والأهداف .

وممـا اضـاف شـهرة كبيـرة إلـى تاريخ بورديو هو بالإضافة إلى نتاجاته الفكرية الكبيرة وانتقـاده للسـلطة وتمظهراتهـا، هو أنه جسـد الأفـكار والمبادئ التـي روّج لها في العديد من أعماله الى ممارسـات عملية تطبيقية وذلك من خلال مشـاركته الشخصية الفعالة والمؤثرة في المظاهرات والحركات الاجتماعية والسياسـية مباشرة .

ويمكـن القـول أن بورديو يعبّر عن فترة من الفكـرة الاجتماعي النقدي، ومحاولة تحليل وإعادة الإنتاج الثقافي عما كان عليه، لا سـيما تحليل الممارسـات الهادفة وإعـادة الإنتاج في ميدان الرموز وتحليل البنى الاجتماعية. وجسّد أفكاره المهمة في مجموعة كتب قيمة نذكر منها " الهيمنـة الذكورية " و " العنف الرمزي" و" التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول"[١] .

يرى بييـر بورديو أن مفهوم السـلطة جاء من خـلال تقسـيم العالم الاجتماعـي إلى فئات ومجموعـات وحقـول، وكل ذلـك يحتكـم إلى المنطـق العام الـذي يحكمها ويسـيرها وكذلك العلاقـة الجدلية التـي ترتبط بمفهوم السـلطة، يقـول بيرديو بخصوص ذلـك في حوار اجرته معه مجلة الفكر العربي المعاصر " إن السلطة ليسـت شـيئا متموضعا فـي مكان مـا إنما هي عبارة عن نظام من العلاقات المتشـابكة، ونجد أن كل بنيـة العامـل الاجتماعي ينبغي أن تؤخذ بعيـن الاعتبـار، من أجـل فهم آليـات الهيمنة والسـيطرة [٢]» . لقد أعتمد بورديو على تقسيم

المجتمع إلى مجموعة من الحقول، فالحقل عنده يتألف من مجموعة علاقات موضوعية قائمة بين مجموعة من الأوضاع مثل: الحقل الثقافي والحقل الاقتصادي والحقل الفني وحقل السلطة... وأن هذا الأخير هو مناط اهتمامنا في هذا البحث فما المقصود به؟ .

يرى بورديو في مفهوم السلطة الرمزية أشبه بالشبكة الساحرة المهيمنة والمسيطرة على كل مفاصل الحياة الاجتماعية، فالسلطة قادرة على تكوين المعطى عن طريق العبارات اللفظية وعن طريق الخطاب الاقناعي وكذلك عن طريق التأثير في العالم، وبالتالي فهي لا تعمل وتصبح ذات تأثير على المجتمع إلا أذا تم الاعتراف بها ومن ثم فهي تتحدد ببنية وطبيعة المجال الذي يؤكد فيها الاعتقاد ويعاد إنتاجه[٣] .

لقد قدم بورديو من خلال مفهوم السلطة قراءة معمقة للواقع الإيديولوجي والواقع السياسي و الاجتماعي معلناً عن ازدراء الفوارق الطبقية المصنوعة بين البورجوازية والطبقة البروليتاريا . معلناً أن المثقف الواعي المناضل هو بمثابة أداة لتخطي الواقع والفكر الساذج من أجل الوصول إلى فكر حداثوي عقلاني يواكب التطور الحاصل في المجتمع من اجل كشف ألوان الهيمنة والتسلط على الواقع، وكل ذلك لا يقوم إلا من خلال المنطق الواعي للمثقف والعالم الاجتماعي المحيط به وبنية ذلك المجتمع . وبذلك أستطاع بورديو ربط مفهوم السلطة بمفاهيم سوسيولوجية من امثال النسق والحقل و اللعب، تعبيراً عن بنية اجتماعية وفكرية تؤسس رؤية شاملة للمجتمع بصورة شاملة .

من الطبيعي أن يكون في أي مجتمع بشري سواء كان أسرة، أو مؤسسة، أو قرية، أو مدينة، أو دولة، نظام يدير شؤون الأفراد فيه وأن فعالية هذا النظام تتوقف على قدرته في ضبط سلوكهم وفق القواعد القانونية والضوابط الأخلاقية التي يحددها العقل الجمعي للمجتمع. وهو ما أصطلح على تسميته بالسلطة أو السيادة[٤].

ويرى بورديو في مفهوم السلطة بأنها " سلطة لا مرئية ولا يمكن أن تمارس إلا بتواطؤ أولئك الذين يأبون الاعتراف بأنهم يخضعون لها بل ويمارسونها " [٥] . وبما أنه هذه السلطة لا مرئية فبذلك يكون تأثيرها بليغاً ومؤثراً، وذلك لأنها تستهدف المستوى النفسي والذهني للفرد بطرق وأساليب منظمة مبنية على التستر وراء الأقنعة المعتادة كالتقاليد والقوانين وما هو شائع بين الناس .

وحسب كلام بورديو فإن حقل السلطة هو فضاء لقوى محددة تؤطرها علاقة القوة بين أشكال مختلفة من السلطة و رأس المال، كما أنها مجال لصراعات وخلافات هدفها السيطرة والهيمنة والتسلط . ومن زاوية أخرى يمكن أن نفسر مفهوم السلطة وننظر إليه مرتبطاً بمظاهر متعددة من حياتنا الاجتماعية مثل النفوذ والعنف والتسلط والسيطرة و القهر، فتصبح بذلك معاني السلطة تشمل كل تصرف او فعل مبني على الإجبار والإكراه والهيمنة، ومن ثم فهي قائمة على علاقات عدم التكافؤ بين من يمتلك القوة والنفوذ وبين من يمارس عليه فعل السيطرة والهيمنة . فنجد الفيلسوف التفكيكي ميشيل فوكو في خطاباته يعني بالسلطة الرمزية ممارستها على الاجساد عن طريق الاجساد ذاتها، وفي ذات السياق نجد الفيلسوف

الالمانـي وعالـم الاجتماع ماكـس فيبر قد بذل جهود كبيرة من أجل الجمع بين مفهوم السـلطة ومفهوم الشـرعية[٦]، وهذا المفهوم يعمل على شـرعنة أفعال وممارسات السـلطة مما يجعل قراراتها اكثر تسلطًا وهيمنة ومقبولية ومعترفًا بها من جميع أفراد المجتمع[٧].

وبذلـك المعنى يمكن لنـا القول بأن بورديو ينمـي إلى مـا يعـرف بالسوسـيولوجيا النقدية التـي جعل كل اهتماماتـه العلمية حولها، حيث كانت مهمته الرئيسـية كشـف خـداع وألاعيب المهيمنين وتفكيك خطاباتهم وتفنيدها، من خلال منهج علمي رصين يديـن الهيمنة التي صنعها المهيمنـون ويشـتتها . فأسـلوب التحليل الذي أعتمـده جاء بعـد نفاذ الفكر الماركسـي لقدرته على اسـتيعاب تطـور المجتمعـات الأوروبية وتعدد أساليب الهيمنة وتعقدها. فالسوسيولوجيا بالنسـبة إليـه أداة فعالـة وذات مصداقية علمية عاليـة مـن خـلال إحـلال العـدل والمسـاواة الاجتماعية بدل الهيمنة والتسـلط[٨]. و يلاحظ أن السـلطة الرمزية تسـتند عنـده دوما إلى " أسـلوب التورية و الاختفاء، و هي لا يمكن أن تحقق تأثيرها المفترض، و تنفيذها بشـكل فعال و إيجابـي، إلا من خلال التعاون الذي يجب أن تلقاه، من طرف أغلبية الناس المعنيين بها "[٩] .

وبما أن السـلطة الرمزية هي سـلطية غير مرئيـة ولا يمكن الشـعور بهـا، فبالتالي يكون تأثيرهـا بصورة عميقـة وخطيرة جـداً، لأنها تعمـل على اصابـة العامـل النفسـي والذهني للمتلقـي، ومـن جانـب آخـر فهي تعمـل على أولئـك الذين يأبون الاعتـراف بأنهم خاضعون لهـا، يقـول بورديـو " إن السـلطة الرمزيـة، مـن حيث هي قـدرة على تكويـن المعطى عن طريـق العبـارات اللفظيـة، ومـن حيـث هي قـدرة على الإبانة والإقنـاع، وإقرار رؤية عن العالـم أو تحويلها، ومن ثمـة قدرة على تحويل التأثيـر في العالم، وبالتالـي تحويل العالم ذاته، قدرة شـبه سـحرية تمكن من بلوغ ما يعادل ما تمكن منه القـوة الطبيعية أو الاقتصادية بفضل قدرتها على التعبئة[١٠]» ، فمن خلال هذا النص الـذي قدمه بورديو يتبين لنا أن مفهوم السـلطة الرمزية يعني القدرة علـى التأثير على الأفراد والأشـياء، ويأتـي ذلـك مـن خلال اسـتعمال العبارات اللفظية، أي عن طريق استعمال اللغة كنظام رمزي، فمن خـلال اللغة وعباراتها يتم تكويـن المعطى،وبذلك تصبـح اللغة ذات قدرة على خلق واقع خاص بها . وأن الشـخص الذي يمارس هذا النوع من السـلط يجب أن تكون له القدرة على توضيح مقاصـده والتأكد من إقناع الآخريـن بأفكاره، وذلك باسـتخدام الأسـاليب اللغويـة والخطابية للناس وفـي رؤيتهم للعالم، فلها القدرة أن تستطيع من دون استعمال أسلوب العنف المـادي أن تصل إلى ما يعادل ما تصله القوة الطبيعية أو الاقتصادية.

أن السـلطة التي أرادها بورديو لا يمكن ان تحقق شرعيتها ونفوذها إلا من خلال الاعتراف بمكانهـا، وهـذا يعني أن شـرط شـرعيتها هو اعتـراف الخاضعيـن لهـا وقبولهـم إياها وفي هذا يقـول بورديو: " إن هذه السـلطة لا تعمل عملهـا إلا إذا أعتـرف بهـا، أي إذا لم يؤبه بها كقوة اعتباطية، وهذا يعني أن السـلطة الرمزية لا تتجلـى فـي المنظومات الرمزيـة، وإنما في كونهـا تتحـدد بفضل علاقـة معينـة تربط من يمارس السـلطة بمن يخضع لها، أي أنها تتحدد ببنيـة المجال التـي يؤكد فيها الاعتقـاد ويعاد إنتاجه[١١]» .

وهذه السلطة التي يراها بورديو ليست شيئاً متمركزاً في مكان معين، بل نظام من العلاقات المترابطة بعضها مع بعض، اذن السلطة حسب بورديو، بمثابة نظام معقد، يخترق كل العلاقات والروابط بواسطة آليات دقيقة وفعالة، تتحكم في البنية العامة لذلك النظام[١٢] . فهي تمثل سلطة من السلطات الآخرى، ولها قوى خارقة تميزها عن غيرها بحث تجبر الأخرين إلى الخضوع تحت هيمنتها والاعتراف بدورها ومكانتها من خلال الخطابات المموهة والمتسترة التي تحاول أقناع المجتمع بها، وهي لا يمكن أن تحقق تأثيرها المنشود وحدها، إلا من خلال التعاون الذي يجب أن تلقاه من طرف أغلبية الأفراد، والذين تبدو لهم هذه الحقيقة وهمية ولا يعترفون بها يقول بورديو: " إن السلطة الرمزية هي سلطة لا مرئية ولا يمكن أن تمارس إلا بتواطؤ أولئك الذين يأبون الاعتراف بأنهم يخضعون لها بل ويمارسونها "[١٣].

وهكذا تمثل السلطة في نظر بورديو عنفًا رمزيًا عندما تستطيع السلطة تكريس دلالات وتطال فرضها على أنها شرعية لما لها من قدرة على مواراة علاقات القوة وفرض سطوتها[١٤]. وهذا هو معنى فرض النفوذ بطريقة شرعية حتى يبعد عنه المسائلة التي تضعف قوته . و يرى بورديو أن الطبقة المهيمنة في المجتمع تحتاج إلى رأسمال ثقافي قوي يمكنها من انتاج أفكار ورموز ومعانٍ ثقافية حتى تصبح ذات سيطرة ونفوذ على الطبقات الأخرى البقية . وتذهب هذه النظرية (رأس المال الثقافي) إلى أنه بإمكان الطبقات التي تقع تحت الهيمنة أن تستثمر كذلك في رأس المال الرمزي، وأن تكتسب ما يترتب عليه من رموز ومعان ودلالات ثقافية وقد يعتبرونها جزءًا من تكوينهم الثقافي[١٥] . ومن المعروف الجدير أن رأس المال الثقافي لا يكتسب ولا يورث دون جهود شخصية، بل إنه يتطلب من طرف المؤسس عملاً طويلاً مستمراً ومعززًا للتعلم والثقافة، بهدف أن يندمج فيه ويجعله ملكاً له، أن يجعله ذاته، بما أنه يحوّل الوجود الاجتماعي للفاعل[١٦]. وهذا ما تقوم به مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها المدرسة ووسائل الإعلام بمختلف أنواعها ومستوياتها.

لقد تعددت أنواع وأشكال وصور الهيمنة والعنف والتسلط الرمزي عند بورديو، فمن خلال انشغاله بمهام وأعمال في الجزائر في الستينات من القرن العشرين حاول الكشف عن وجوه الطبقية المقيته الكامنة في المجتمعات الرأسمالية والتي كانت جلية وواضحة في جميع مفاصل الحياة الاجتماعية كالتربية والتعليم والفن والثقافة والإعلام، فبالتالي تصبح السلطة الرمزية هي بمثابة بناء الواقع وتكون نظاماً معرفياً يشكل الهيمنة والتسلط على المجتمعات.

المبحث الثاني : ماذا نعني بمفهوم العنف الرمزي ؟

لم يكن بورديو متعرضاً في مباحث فلسفته ومعالجاته الاجتماعية لمفهوم السلطة فقط، بل أولى عناية واهمية للكثير من الموضوعات الأساسية كالعنف الرمزي والهيمنة الذكورية وعلاقتها بمفهوم الذكورة والأنوثة والسلطة الإعلامية وغيرها _ كما سنبينها في بحثنا هذا _ ، فأغلب الموضوعات التي بحثها بالتقصي كانت تمتاز بالخصوصية والحساسية في حياة الناس، وفي مطلع السبعينيات من القرن المنصرم ناقش بورديو مفهوم العنف الرمزي وذلك من خلال تحليله لموضوعات السلطة

والهيمنة والتي أصبحت فيما بعد موضوعات خطيرة ترتبط بإنتاج رأسمال رمزي يتبنى ألوان التسلط والهيمنة والنفوذ على رقاب المجتمع العزل، وحسب تحليل بورديو لهذا الشكل من العنف فأنه أخطر من العنف المادي والجسدي . فمن خلال ذلك سنوضح _ ولو بشيء من الإيجاز _ مفهوم العنف الرمزي وآلياته التي تشكله وكيف يهيمن على الناس .

ويُعرف العنف لغوياً بأنه كل قول أو فعل ضد الرأفة والرفق واللين، وهو فعل يجسد الطاقة أو القوة المادية في إلحاق الإضرار المادية بشخص آخر. أما اصطلاحاً فهو كل سلوك عدواني يتجه إلى استخدام القوة والعنف أو التهديد غير الشرعيين لغرض إيذاء الآخرين، ويشابه مفهوم العنف موضوعات الإكراه والتكليف والتقييد، وهو بالضد من الرفق واللين، لأنه شكل من أشكال القوة والتسلط بطريقة غير قانونية بهدف إخضاع طرف لإرادة طرف آخر. ورغم تعدد العوامل المؤدية إلى العنف، إلا أن منطلقه الأساسي هو غريزة العدوانية المتفاوتة في قوتها بين إنسان وآخر، وبالتالي فإن العنف الرمزي لا يصدر عن فرد إلا وقد رافقته أفكار ومشاعر عدوانية وسلبية سيئة يستند إليها لتبرير اعتدائه. ومهما اختلفت الدوافع والوسائل والأهداف والنتائج، فإنها جميعها تشير إلى مضمون واحد وهو العنف الذي يهدف إلى إلحاق الأذى بالذات أو بالآخر[١٧].

اعتمد بورديو في صياغة نظريته عن مفهوم العنف الرمزي على عدة مفاهيم متداخلة بعضها مع البعض الآخر بما فيها من الأهمية لتعطي قوة كبيرة على البحث المنهجي باعتبارها الأدوات التحليلية المرتبطة باستراتيجية كونية مؤسسة على مشروع فكري يهدف لبناء ودراسة آليات وميكانيزمات وقوانين اشتغال بنية العالم الاجتماعي، وهي مثل: السلطة الرمزية والنسق و رأس المال الرمزي التي تتساند مع بعضها لكي ينتج عنها مفهوم العنف الرمزي .

فالعنف الرمزي حسب مفهوم بورديو هو العنف الهادئ غير الظاهر، أي الكامن أو المتستر أو المقنع، فيعرفه بقوله بأنه « هذا القهر الذي لا ينشأ إلا عبر واسطة الانخراط الذي لا يتأخر المسيطر عليه عن منحه للمسيطر، (إذن للسيطرة) حيث لا يتوفر، من أجل التفكير في ذلك، والتفكير عن نفسه، أو بتعبير أفضل، لكي يفكر في علاقته معه، سوى بأدوات معرفة لديه، فهي ليست سوى شكلاً مدججا لبنية علاقة السيطرة، فتظهر من ثمة هذه العلاقة كما لو أنها طبيعية، أو بعبارة أخرى، حينما تكون الأنظمة التي يشغلها لكي يدرك ويقدر أو ليدرك ويقدر المسيطرين (رفيع/ وضيع/ أنثى/ ذكر/ أبيض/ أسود .... إلخ) "[١٨] . تعد التربية المنزلية او المدرسية او الإعلامية في مختلف أشكالها ومجالاتها واحدة من أبرز مظاهر واشكال العنف الرمزي، حيث تفرض القوة والقدرة والتسلط تحت غطاء الشرعية، وذلك لأنها تفرض بأسلوب او بآخر قيماً وأنماطاً ومعارف وخبرات وتوجيهات تعمل على سيطرة فئة عليا على أخرى .

وبذلك يعد العنف الرمزي أشد الظواهر الاجتماعية ملازمة للاجتماع البشري، بل وأشدها غموضًا وأكثرها إثارةً للقلق، لما يخلقه من آثار سلبية على المستوى الفردي

والمجتمعي ككل، فالعنف ظاهرة لازمت مسيرة وحياة الشعوب، على اختلاف درجات رقيها أو انحطاطها، وإن كانت بدرجات متفاوتة ووفق تمظهرات متعددة. وحسب التفكير المجتمعي السائد فأن مفهوم العنف قد ارتبط بمفاهيم القهر والقوة والإكراه والضغط على الآخرين، تاركاً وراءه آثاراً على المستوى الجسدي والنفسي وعلى الحرية الفردية والكرامة الشخصية . لم يكن مفهوم العنف الرمزي حادثة جديدة وفكرة آنية، بل ظاهرة قديمة منذ التاريخ الإنساني فالقصة المشهورة قصة قابيل وهابيل هي من أبرز الأمثلة على ذلك، حيث شهد التاريخ آنذاك أول جريمة قتل عرفتها البشرية والمجتمع الإنساني تم استخدام العنف فيها [١٩].

ولقد شكل مفهوم العنف عند بورديو واحدًا من أكثر اكتشافاته الفكرية، حيث يعد بمثابة حجر الأساس في بنيه نتاجاته الفكرية[٢٠]، وقد عُرِفَ به بورديو بأعماله المتواترة، فهو مفهوم سوسيولوجي معاصر يعني أنه " وسيلة لممارسة السلطة على فاعل اجتماعي بهدف إكراهه [٢١]"، وذلك من خلال فرض التفكير والتصور والتعبير من قبل الفئة المسيطرة في المجتمع شريطة أن يكون ذلك متماشياً وأكثر ملائمة مع رغباتهم ومصالحهم الشخصية، ويكون ذلك في ممارسات قيمية، ووجدانية، وأخلاقية، وثقافية تعتمد على الرموز كأدوات في السيطرة والهيمنة مثل اللغة، والصورة، والإشارات، والدلالات، والمعاني وكثيرًا ما يتجلى هذا العنف في ظل ممارسة رمزية أخلاقية، وبذلك تصبح السلطة الرمزية حسب فهم بورديو هي " سلطة لا مرئية، ولا يمكن أن تمارس إلا بتواطؤ أولئك الذين يأبون الاعتراف بأنهم خاضعون لها، بل يمارسونها، فهي سلطة بناء الواقع، وهي تسعى لإقامة نظام معرفي وإعادة إنتاج النظام الاجتماعي "[٢٢] . فبالتالي يصبح عنفاً نائماً خفياً هادئاً، غير مرئي وغير محسوس حتى بالنسبة لضحاياه .

تعددت أشكال وأنواع العنف الرمزي على البشرية عبر التاريخ متخذةً صور متعددة منها بطريقة علنية ومنها خفية، فالعنف الجسدي يكون أبسط نوع غريزي من خلال استخدام القوة العضلية في الدفاع أو التظلم أو حتى لإشباع غريزة الانتصار البشرية، وابلغها قوة العنف الرمزي الذي يستخدم آليات وطرائق وتمظهرات عديدة، فهذا العنف لا يقل خطورة عن الاول، بل يمكن أن يتخذ أبعاداً أوسع وأعمق، ليشمل كل أشكال العنف غير المادي التي تلحق الأذى بالآخر سواء عن طريق الكلام أو اللغة أو مختلف الأشكال التعبيرية [٢٣]، أو هو كما يعبر عنه بورديو بأنه " فرض المعاني التي يمارسها الفاعلون الاجتماعيون من كاهن، وقديس وداعية، ومدرس، والمحلل أو الطبيب النفسي، أو السياسي، وغيرهم "[٢٤].

وبهذا يصبح العنف نوعان :الأول عنف فيزيائي يكون بإلحاق الضرر بالآخرين جسدياً ومادياً وعضوياً . أما الثاني عنف رمزي مهذب يكون بواسطة اللغة والهيمنة والإيديولوجيات السائدة والأفكار المتداولة. ويكون أيضًا عن طريق السب والقذف والشتم والإعلام والعنف الذهني[٢٥]. فيراد بالعنف الرمزي عند بورديو هو استخدام الرموز والدلالات والمعاني للسيطرة على الآخر وفرض الهيمنة عليه. ويأخذ هذا النوع من العنف صورة رمزية خفية ملتبسة تمكِّن مُمارِسَها من الوصول إلى غايته، وتحقيق ما يصبو إليه من سيطرة وهيمنة دون

اللجوء إلى القوة الواضحة والمعلنة. وهذا يعني أن العنف الرمزي هو القدرة على توليد حالة من الإذعان والخضوع على الآخر بالاستناد إلى عملية فرض نظام من الأفكار والمعتقدات الاجتماعية عليه، ويعتمد هذا العنف على تكوين المعتقدات وترسيخها في عقول وأذهان الذين يتعرضون له، فالعنف الرمزي ينطلق من نظرية إنتاج المعتقدات، ومن ثم إنتاج هيئة من المؤهلين الذين يمتازون بقدرتهم على ممارسة التقييم والتطبيع الثقافي في وضعيات الخطاب التي تمكنهم من السيطرة ثقافيا وأيديولوجيا على الآخر وتطبيعه.

ويرى بورديو بأنـ " أي نفوذ يقوم على العنف الرمزي أو أي نفوذ يفلح في فرض دلالات معينة، وفي فرضها بوصفها دلالات شرعية، حاجبًا علاقات القوة التي تؤصل قوته، يضيف إلى علاقات القوة هذه، قوته الذاتية المخصوصة أي ذات الطابع الرمزي المخصوص "[٢٦] . ومن وجهة نظر بورديو فان العلاقات الاجتماعية يمكن ان تكون مبنية على آليات من السلطة والهيمنة والصراعات، وبالتالي أصبحت هذه العلاقات راسخة ومتجذرة لدى الأفراد عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية بوصفها أعرافاً وقيماً ومعاييراً. لذا يمكن عد المدرسة والأسرة بمثابة أماكن وفضاءات لترسيخ وإعادة إنتاج اللامساواة والطبقية الناتجة عن وجود طبقة مسيطرة وأخرى مسيطر عليها، حيث تعمل الأسرة والدولة بمؤسساتها التربوية بفعل العنف الرمزي ضد الفاعلين المجتمعيين المرتبطين بها. وبالتالي ينتج عن ذلك الكثير من آليات التنافس والسيطرة تنتقل من جيل إلى آخر عبر منافذ الاسرة والتربية والإعلام والثقافة بشكل رمزي لا مرئي[٢٧] .

ويضرب بورديو مثالاً لحالة العنف الرمزي التي نمر بها وهي ما تعرف الهيمنة والتسلط الذكوري، وتبدوا هذه الهيمنة طبيعية ومعمولاً بها في بعض المجتمعات بالنظر لطبيعة ودور المرأة من حيث جعلها في بيئة رعوية و حبيسة في المنزل، وهذا اللون من الهيمنة والعنف ينتج عنه أشياء واموراً غير ملحوظة ومرئية، إلى درجة تصل بالمرأة المضطهدة أنها لا تشعر أنها وضعت في مرتبة دونية وأن نوع السلوك الذي تتعلمه والقيم التي تنشأ عليها تكرس بشكل خفي هذه الهيمنة الذكورية وتزيد من تبعيتها ودونيتها[٢٨] .

فالعنف الرمزي وحسب هذا الوصف والحالة بدوره وسيلة لممارسة السلطة فهو يعد شكل من أشكال السلطة التي تمارس على فاعل اجتماعي بتواطؤ منه، وكيفما كان الحال فهذه الصياغة خطيرة، فالعنف الرمزي حسب بورديو هو عنف غير مرئي ومحسوس، لطيف ولين وعذب، يقوم على إلحاق الضرر بالآخرين عبر اللغة والتربية .

نستنتج مما تقدم، أن العنف الرمزي يتخذ صياغته السوسيولوجية، حين يمارس دوره وفاعليته الثقافية في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية والثقافية، لما له من قدرة على التواري في خفايا الحياة الاجتماعية، بشكل متوارٍ عن الأنظار، حيث ينزع إلى توليد حالة من الإذعان والخضوع عند الآخر بفرض نظام قوي من الأفكار والمعتقدات والاساليب التي غالباً ما تصدر عن قوى اجتماعية وطبقية متمركزة في موقع الهيمنة والسيادة والسيطرة والعنف، ويهدف هذا النوع من العنف إلى توليد معتقدات وإيديولوجيات محددة وترسيخها في عقول الذين يتعرضون له وأذهانهم . فالعنف الرمزي

حسب ما ذهب إليه بورديو ينطلق من نظرية إنتاج وتوليد المعتقدات، وإنتاج الخطاب الثقافي وإنتاج القيم، ومن ثم إنتاج هيئة من المؤهلين الذين يمتازون بقدرتهم على ممارسة التقييم والتطبيع الثقافي في وضعيات الخطاب التي تمكنهم من السيطرة إيديولوجياً على الآخر وتطبيعه، وكأنما يصبح الحال أجبار هؤلاء الأفراد على فرض السيطرة على الناس وإرغامهم على التطبيع والتأقلم معهم قسراً، مع القدرة على بناء المعطيات الفكرية بالإعلان عنها وترسيخها، والقدرة على تغيير الأوضاع الاجتماعية والثقافية عبر التأثير في المعتقدات وتغيير مقاصدها وبناء تصورات إيديولوجية عن العالم تتوافق مع إرادة الهيمنة والسيطرة التي تقررها الحاجات السياسية لطبقة اجتماعية معينة[٢٩].

فيتشكل العنف الرمزي بذلك من القدرة على بناء المعطيات الفكرية بالإعلان عنها وترسيخها، كما أنه القدرة على تغيير الأوضاع الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية عبر عملية التأثير في المعتقدات وتغيير مقاصدها، وبناء تصورات وإيديولوجية عن العالم تتوافق مع إرادة الهيمنة والسيطرة التي تقررها الحاجات السياسية لطبقة اجتماعية معينة، فالعنف الرمزي يصبح تعبير عن هيمنة رأس المال الرمزي يتجلى في صورة عناصر ثقافية مثل قيم وتصورات وأفكار، ومعتقدات ومقولات وإشارات ورموز، وبالتالي فإن رأس المال الثقافي ينزع إلى امتلاك السلطة الثقافية، وهذا يعني أن ممارسة العنف الرمزي مرهونة بوجود رأس المال الرمزي، لذا تسعى السلطة الرمزية إلى التعبير عن مشروعيتها، والمشروعية تعني هنا قبول هذه السلطة على أنها مشروعة وحقيقية من قبل هؤلاء الذين تمارس عليهم[٣٠] .

تعمل السوسيولوجيا عند بورديو على كشف آليات الهيمنة والنفوذ والقوة، بداعية انقاذ المجتمع الليبرالي من الهيمنة والتسلط والظلم واللا مساواة والصراعات الطبقية، فتصبح السوسيولوجيا حينئذ أداة فعالة للنقد الجذري، وكشف المضمر، واستنطاق المسكوت عنه، وازدراء لعبة التنافس والهيمنة، كالعلاقة الترابطية الموجودة مثلاً بين النجاح المدرسي والأصل الاجتماعي ورأس المال الثقافي الذي ترثه الأسرة، بعد أن كان هذا النجاح مرتبطاً بالذكاء الوراثي[٣١] .

ولا يكون موضوع السوسيولوجيا يتعلق فقط بمفهوم التنافس والصراع والهيمنة الطبقية في المجتمع فقط، بل يتعدى ذلك ليصل إلى المجال العلمي، يقول بورديو في ذلك « إن الذي يعتبر أن الانتماء الاجتماعي للعالِم عقبة كأداء تحول دون قيام سوسيولوجيا علمية، ينسى أن عالم الاجتماع يجد علاجاً ضد التحديدات الاجتماعية في العلم الذي تصبح بفضله تلك التحديدات جلية واعية. إن سوسيولوجيا السوسيولوجيا التي تسمح بتسخير مكتسبات العلم الجاهز ضد العلم الناشئ أداة لا مندوحة عنها في يد المنهج السوسيولوجي»[٣٢].

وفي النهاية يمكننا القول إن العنف الرمزي حسب فهم بورديو له يصبح هو» ذلك العنف الناعم واللا محسوس واللا مرئي بالنسبة لضحاياه أنفسهم، والذي يمارس في جوهره بالطرق الرمزية الصرفة للاتصال والمعرفة، أو أكثر تحديداً بالجهل والاعتراف، أو بالعاطفة كحدٍ أدنى»[٣٣] . وهذا يعني أن العنف يصبح

نمطاً خاصاً من العنف العام يسمى أحياناً بالعنف المستور او المتخفي او المقنع الذي يستهدف عامة الناس وعلى العكس من العنف المادي الذي يكون محدد الاتجاه، وبهذا المعنى يكون العنف الرمزي متخذاً عدة أشكال وأساليب تكون في مجملها إشارات أو رموز للمواجهة غير المباشرة، حيث يعمد فاعلوه على التخفي دون الظهور علانية[٣٤].

وخلاصة ما ذكر، إن بورديو حاول من خلال نظريته النقدية التي قدمها عن العنف الرمزي أن يوضح من خلالها أسسه النظرية والمنهجية من الواقع الاجتماعي، بالإضافة إلى تحديد طبيعة المفاهيم المساندة معه لتكوين ثقافة رمزية تتوسل القوى الناعمة لتحقيق مصالحها وأهدافها، بل وفرضها على المجتمع باعتبارها مصالح وأهداف عامة، بل أكثر من ذلك حين تصبح ثقافة الطبقة المسيطِرة بكل ما تحمله من معاني، ورموز، ثقافة المجتمع ككل . وهذا هو هدف العنف الرمزي لخلق حالة من الهيمنة والإذعان عند الآخر البعيد عن السلطة، حيث يحاول الطرف المسيطر بكل جهوده أن يفرض الأفكار والمعتقدات. فالعنف الرمزي يتصف بالقدرة الدينامية على إنتاج معتقدات جديدة ورسم أطر إيديولوجية يمكنها تكريس خطاب اجتماعي يرتكز على قواعد قيمية معينة، ويجسّد منطلقات ثقافية يحددها الطرف المهيمن في المجتمع ويقوم بتوظيفها، وفقاً لقناعاته، وأهدافه، ومصالحه الشخصية .

المبحث الثالث : هيمنة ذكورية أم عنف رمزي ؟ كيف يمكن تجاوز ثنائية الذكورة والانوثة ؟

أولى بورديو اهتماماً بليغاً وتحليلاً كبيرة لموضوعات الهيمنة الذكورية في مفاصل فلسفته ومؤلفاته، وجاء ذلك من خلال تحليله للعلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد في مختلف حقول العالم الاجتماعي، ولم يقتصر ذلك على السلطة السياسية التي تجسد الهيمنة والعنف ضد المجتمع، وذلك لأن أغلب الحقول التي لا تعلن عن نفسها كحقول هيمنة وتسلط فهي تستثمر كل أدوات الحجب . وفي هذا الجانب يتقاطع بورديو مع ميشيل فوكو وجان بول سارتر في إعطاء أهمية كبرى لنقد حالات الهيمنة والسيطرة والتسلط .

لقد حاول بورديو من خلال مؤلفه المهم " الهيمنة الذكورية " أن يطرح من خلاله رؤيته وآراءه العلمية مستعيناً بالمجتمع القبلي لدولة الجزائر كعينه لتطبيق نظريته، ولتوضيح بعض الاختلافات الطبيعية الجسدية (البيولوجية) بين الذكور والإناث ليصل بعدها إلى الآليات التاريخية التي تعمل على تأبيد بنيات التقسيم الجنسي الذي رسخه النظام المجتمعي . لذلك حاول بورديو تفكيك الجدل المستمر بين الجنسين وحفر تلك الظاهرة من خلال نظريته عن العنف الرمزي التي تتضمن مقاطعة التصور الساذج الذي يرى أن العنف الرمزي أقل حدة من العنف المادي . لذا فأن هذا النوع من العنف قد يكون أحياناً عنفاً ناعماً لا محسوساً مادام غير مرئي ولا ينتبه له حتى من قبل ضحاياه، لكنه في كل الأحوال مستمر وواقعي، تعمل الثقافة على ترسيخه في المجتمع بطريقة لا واعية، يجد فيها هذا العنف كل الشروط الضرورية والكافية لديمومته واستمراره .

لقد حاول بورديو في كتابه " الهيمنة الذكورية " السعي الى معالجة موضوع مهم عبر عملية تفكيكية، وذلك من خلال جملة من القضايا والاشكاليات التي حاول تناولها و طرحها في هذا المنوال بعد ان استقرأ واقع المجتمعات في منطقة البحر الابيض المتوسط و اكد على ان الهيمنة الذكورية تستمر عبر ستة عناصر اساسية وهي كالتالي :

اشكالية الجنس و النوع : اعتبر بورديو ان

موضوع الهيمنة الذكورية ليس معطى بيولوجياً بل معطى سوسـيولوجي اي ان نوع الجنس هو الذي يسـاهم في اسـتمرار هـذه الهيمنة، وذلك من خـلال تحديد النوع و التبرير الجنسـي هو العامل الذي يضمن استمرارها باعتبار التحديد الجنسـي لا يتغير عبر الزمكان، و ذلك بتحديد الادوار التي يقوم بها كل من الرجل والمرأة .

النزعة الذكورية : و يشـير بورديو في هذ المستوى على المبالغة في الخصائص الجنسية حيث يعتبر الرجل في هذا المسـتوى هو المالك للحقيقة وأن وجهة نظره هي القائمة على الحق و هـو الكائن العارف في كل شـيء حيث يقول بورديـو " ان مـا يميز المهيمنيـن هي قدراتهم الخارقة فـي فرض الاعتراف حيـث طريقتهم الخاصة في الوجود هي طريقة كونية على هذا الاسـاس فان النزعة الذكورية هي اذن انتاج و اعادة انتاج ممارسات قمعية تجاه المرأة "[٣٥].

متخيل الفحولـة : وهي المقدرة الجنسـية والاجتماعية و القدرة على المواجهة المباشـرة و ممارسـة العنف وتبقى اهم صفة لاسـتمرار الهيمنـة الذكوريـة حيـث انهـا ليسـت متخيلاً ذكوريـاً فقط بل كذلك تترسـخ في ذهنية المرأة و مخيلتهـا، فلو لم تؤمن المرأة بهذه الفحولة لما حققت دورها في ضمان استمرار الهيمنة و يبقى الضامن الاساسي في اسـتمرار هذا المتخيل و كنموذج على هذا نجد ان المرأة نفسـها لن تقبل بزوج غير فحل جنسيا او اجتماعيا .

تمثيـل الهيمنة : يكمن هـذا النوع في ايمان المهيمن عليه بان الهيمنة امر طبيعي الى درجة انه يرغب بشكل شـعوري او لا شعوري على اسـتمرارها و بقائها التي تكتسب عبر مجموعة من العوامل التاريخيـة و الاجتماعية و الثقافية و القيمية .

العنـف الرمـزي : يؤكد بورديـو على انه لا يمكن دراسـة و تحليل اثـار و نتائج الهيمنة الذكورية دون اسـتدعاء مفهوم العنف الرمزي كونهـا تشـكل الافعـال والآراء بطريقة عميقة مـن خـلال الانقسـامات الاجتماعيـة (الرجل المـرأة) التي تندرج في الاعماق العميقة للبنية الاجتماعيـة و التمثلات المرتبطـة بها، بحيث يعيد المهيمن عليه تجسـيد وجهة نظر المهيمن بشـكل يصبـح فيه المهيمـن عليهـم متواطئين بشكل ارادي في تثبت النظام القائم على التفاوت الاجتماعي .

الاندرومركزية : بمعنى نسق من الاساطير والممارسـات والشـعائر التي تعتبر الرجل في مركـز الكـون و هـو نقطـة التي تـدور حوله الارض عبـر تمثـلات التـي يتداولهـا الافراد فيمـا بينهـم ممـا يمنـح للمهيمـن الشـرعية، صحيـح ان الهيمنة اليوم لم تعـد كما كانت في السـابق بفعل عوامـل التغيـر الاجتماعي التي عرفتها المجتمعات بشـكل او بآخر حتى داخل المجتمعات المحافظـة التي اصبحت تفكك هذه الهيمنة، لكن تعيد ترتيبها بشكل آخر، وذلك بعد ان دخلـت المرأة الى سـوق التعليـم و التكوين والتشـغيل و اصبحت تلجأ الـى مناصب معينة كانـت مقتصرة على الرجال فقط وكلها عوامل سـتجعل المرأة تستقل مادياً لكن مازالت متعلق رمزيـاً بالمنظومـة الذكوريـة اشـد ارتبـاط . والامـر الذي سـاهم في التغيير هـي الحركات النسائية والاعمال الادبية و العلمية التي وجهت ضد تيار الهيمنة بالإضافة الى سـقوط الانظمة التقليدية بانسلاخها ضمن سيرورة العولمة[٣٦].

يـرى بيير بورديـو أن العنف الرمزي هو « شكل من أشـكال القوة والسلطة التي تمارس على الأجساد بشكل مباشر و دون أن يكون هذا العنف بالإكراه الجسدي، لأن له مفعول السحر الذي يستطيع أن يتغلغل فينفذ إلى أعماق الجسد . إنـه عمل تحويلي يزداد قـوة بقدر ما يمارس بأسـلوب مرئـي "[٣٧]، فالعنـف قـوة متخفيـة ومتقنعة، ومـا يجعلها كذلك هـو تواطؤ بعض الأسـس الثقافية متمثلة فـي المعتقدات والقيم و

الجهل، أضف عليها دعم الهيئات والمؤسسات القائمة كوسائل الإعلام والاتصال .

وحسب رأي بورديو فأنه يرى أن الجسد يمكن أن يكون معياراً أساسياً لتكريس المفهوم الاجتماعي للهيمنة الذكورية والتسلط، وهذا الأمر إنما يأتي من خلال التمايز الطبقي والبيولوجي بين كلا الجنسين، أي بين الذكورة والأنوثة وبالتحديد على جسد الرجل و جسد المرأة، الامر الذي دفع بورديو للتصريح به قائلاً " أن تذكير الجسد الذكوري، وتأنيث الجسد الأنثوي، هي مهام عظيمة لانهاية لها بمعنى من المعاني . والتي تتطلب دوماً على وجه التقريب اليوم أكثر من أي وقت مضى بالتأكيد إنفاقاً هائلاً من الوقت والمجهودات تحدد أستبداناً لعلاقة الهيمنة، كذلك طبعت ومن خلال ترويض الأجساد تفرض الاستعدادات الأشد جوهرية تلك التي تجعل الاجساد الاكثر ملاءمة لاستعمال الذكورة ميالة وقادرة على الدخول في الألعاب الاجتماعية والسياسية الاعمال "[٣٨] . ان التقاليد الاجتماعية كالشجاعة والقوة والاخلاق وغيرها هي من تحدد نوع التمايز الطبقي بين الذكورة والانوثة، فالبناء الاجتماعي هو من يميز بين تلك الاجناس من خلال التمييز بين الاعضاء الجنسية ووظيفة كلاً منهما بين الطرفين . وبالتالي هو من يعطيها مفاهيم التسلط والهيمنة الذكورية على الانثوية متجاوزاً جميع الوظائف البيولوجية ليركز على موضوع هيمنة الرجل على المرأة .

فالهيمنة الذكورية تجد كل الظروف المناسبة متوفرة لممارستها، فالرجل له نصيب وحضور قوي في كل البنى الاجتماعية ونشاطات الإنتاج وإعادة الإنتاج، وبهذا المعنى يكون الرجل ذا نصيب أوفر في كل الترسيمات الملازمة لكل الهابتوسات[٣٩]. وبالتالي فالهيمنة يساهم بها أغلب مؤسسات واشكال المجتمع كالعوائل والكنيسة والمدرسة وحتى الدولة، يقول بورديو " فإني سأحاول أن أقيم الحجة على أن تلك البنى هي نتاج عمل لا يتوقف إذا تاريخي لإعادة الإنتاج التي يساهم فيها أعوان فرادى منهم الرجال، مع أسلحة مثل العنف الجسدي، أو العنف الرمزي، ومؤسسات وعائلات وكنيسة ومدرسة ودولة» [٤٠] . فمن المؤكد أن تاريخ البنيات الموضوعية والذاتية التي تكون الهيمنة الذكورية يتم إنتاجها وإعادة إنتاجها جيلاً بعد جيل، بشكل يبدو فيه تاريخ النساء ثابتاً وتابعاً للذكور وفقاً لتقسيم جنسي للعمل.

فمن خلال ذلك أعتقد بورديو " أن العالم الاجتماعي بطبيعته مبني على الهيمنة الذكورية، معتقداً أن الثقافة البيولوجية هي التي عملت على تذكير الجسد لدى المذكر وتأنيثه لدى الأنثى، كعملية ممتدة ومستمرة لعلاقة الهيمنة، وذلك من خلال عملية ترويض للأجساد وإلزامها مجموعة من الاستعدادات التي تناسب مفهوم الذكورة والأنوثة، في شكل يقترب من الدخول في لعبة اجتماعية محددة[٤١] . موضحاً أن الجسد، وأعضاءه الجنسية تحديداً، نتاج لبناء اجتماعي تم تطبيعه بالاقتصار فقط على الاختلافات السطحية والظاهرة للذكر والأنثى جسدياً [٤٢] . فالعادات والتقاليد والطقوس التي عملت على صناعة نوع من اللا مساواة وهيمنة ذكورية كانت دائماً خداعة ومضللة ولم تنصف كلا الجنسين بل كانت لصالح طرف الذكورة على حساب الأنوثة .

ويرى بورديو إنّ الهيمنة الذكورية ليست مجرد تسمية وكلام فقط، كما لا يمكنها أن تمّحي فقط بفعل سحر مجلّي،ما دامت هنالك تعارضات التي تجسدها بين الذكور والإناث تجد رعايتها وتعزيزها في الثقافة المؤبدة، ضدّ كل التبجّحات التي مثلها فلاسفة ما بعد الحداثة ممن أنكروا الثنائيات وادّعوا تجاوزها، بينما هي متجذرة في الأجساد والبنيات اللاشعورية الاجتماعية والتاريخية [٤٣]. فإن طبيعة تكوين ونشأة الجسد الرجولي اجتماعياً هو من خلق نوع الهيمنة الذكورية، ففي كل الأحوال يحمل

دلالات اجتماعيــة فالحركــة نحــو الأعلــى او الفوق تقترن على سبيل المثال بالمذكر وبالتالي يبدو أن تقسـيم الأشياء والأنشـطة الجنسية بين العنصرين، وكأنه محض اختلافات في الطبيعة الخاصة بيـن الذكر والأنثى علـى نحو كوني، والحقيقة أنها بناء اجتماعي بحت وفروق تطبع عليهـا الأفراد وهنا موضـع الخطأ، لأننا نصر على أن التقسيم الجنسي بين الذكر والإنثى قائم في الأشياء كنظام طبيعي، فنتعامل معها وكأنها عاديــة وطبيعيــة، غافليـن عـن دور الطقوس والعــادات التي عملت على ترسـيخها وصبغها بصبغــة طبيعيــة تهبهــا كامل الشــرعية، وفي حقيقــة الأمر هــي مجرد تقسـيمات اعتباطيةلا غير .

ولكـن مــا يمكن نسـيانه هو عمـل الآليات العميقــة للنظــام الاجتماعي التــي توثق تطابق البنيــات المعرفية والموضوعية، فيرى بورديو أن " قـوة النظام الذكوري إذن تكمن في قدرته على تقديم نفسه باستغناء عن أي تبرير، فالرؤية المركزية الذكورية تفرض نفسها كأنها محايدة، وأنها ليسـت بحاجة إلى أن تعلن عن نفسها في خطب يهدف إلى شرعنتها "[٤٤].

فمن خــلال محاولات بورديو التي ذكرناها فأنــه أراد أن يفـكك آليــات الهيمنــة والتسـلط والخضــوع أو جدليــة التبــادل الاجتماعي بين فئة الرجال والنساء، وجعل هذه الهيمنة مرئية. فالهيمنــة الذكوريــة مازالت موجـودة و قائمة عبر مفهــوم العنف الرمزي، ذلك العنف الناعم والغيــر محسـوس والغير مرئي مــن قبل حتى ضحاياه أنفسهم والذي يمارس بالطرق الرمزية ضدهم .

المبحث الرابــع : الســلطة الإعلامية كسلطة رقابية

إن وســائل الإعلام بمختلف أنواعها وعلى رأسها التلفزيون والصحافة تعد من أهم الوسائل الإعلامية تأثيراً على المجتمع من خلال تكوين الرؤيــة الفردية والاجتماعيــة التي تكون قادرة على بث نمط من السـلوك الاجتماعي والثقافي الــذي ينهجــه الفــرد والمجتمــع . فمــن خلال ذلــك تطــرق بورديــو فــي كتابــه « التلفزيون وآليــات التلاعــب بالعقــول «، إلــى موضوع بنية وســائل الإعــلام الحديثــة وآليــات عملها وبالتحديد التلفزيــون الذي يفتح الطريق لتحديد طبيعة المجتمع الذي نعيشــه في الوقت الحالي، حيث يعمل التلفزيــون بالتحكم بمختلف جوانب الحياة ســواء السياســية والاجتماعيــة والثقافية والاقتصاديــة مــن خــلال التحكـم والسـيطرة والضبط والتوجيه نحو استراتيجيات محددة .

ويمكــن القــول أن الموضوع الــذي اولاه بورديــو عناية واهتماماً من خــلال هذا الكتاب " التلفزيــون وآليــات التلاعــب بالعقول «هو لغـرض معالجــة ودراســة آليــات التكنلوجيــا الحديثــة و التــي تعــرف باسـم تكنولوجيــا الاتصــالات والمعلومــات، او ما يعرف بعلاقة الإيديولوجيــا بهــذه التكنولوجيــا، أي دراســة ومعرفة المضمون الإيديولوجي لهذه التكنلوجيا الحديثة المتمثلة بوســائل الاتصال والمعلومات واكثرهــا خطــورة التلفزيــون الــذي لا يكمــن دوره في التأثير المباشــر علــى عقول المتلقين فحســب، بل يتعدى ذلك إلى الإنتاج الثقافي من خلال تشكيل العقول وتوجيهها وفقا لإيديولوجيا المسيطرين والمهيمنين على المجتمع[٤٥] .

وحســب تحليــل بورديو فأنه في الســنوات الماضيــة من القرن المنصــرم وحتى قرننا هذا ظهر ما يعرف بـــ " الإيديولوجيات الناعمة "، والتي تتمثــل من خلال تقديم بعــض الجرعات اليومية بل الآنية التي تنقبل عبر وسائل الإعلام الحديثــة كالتلفــاز والصحافــة وغيرهــا . حيث تعمل هذه الجرعات بشــكل يشــبه التخدير الذي يغلب على عقول المتلقين والمشــاهدين والقراء والمســتمعين بطريقة هادئة وبلا ضجيج كونها تحمل مضامين أيديولوجيــة مهيمنة على عقلية

المجتمع، وبهذا المعنى يصبح من يمتلك ويسيطر على هذه المعلومات هو الذي يتحكم ويسيطر ويفرض رأيه على الجمهور المتلقين[٤٦].

ولهذا السبب فـ " المنظومات الإيديولوجية " التي ينتجها المختصون من الجمهور في وسائل الإعلام بفضل ومن أجل احتكارهم للإنتاج الإيديولوجي المشروع، بما هي أدوات سيطرة تعطي للعالم بنية تنتظم في بنيات متعددة، فإنها بذلك تعيد إنتاج بنية مجال الطبقات الاجتماعية في صور لا يؤبه لها، عن طريق التوافق بين مجمل الإنتاج الإيديولوجي ومجال الطبقات الاجتماعية[٤٧].

إن أي عنف رمزي تكمن خلفه سلطة رمزية تكون في عمله، وأن مثل هذا النوع من السلطة فرض وشرط اعتباطي، ومن تلك العلاقات القوية تنبثق نظرية السيطرة والهيمنة . وبذلك المعنى تصبح مفهوم السلطة الرمزية نوعاً من انواع العنف المتستر والمخفي والناعم والكامن في نفس الوقت، لكن نتائجه خطرة و وخيمه خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالتحكم بمسارات الحياة الاجتماعية . وفي دائرة المقاربة النقدية السوسيولوجية لوسائل الإعلام، وبغية الكشف ولبتنقيب وسبر أغوار ما تكمنه وسائل الإعلام من مفاهيم الهيمنة والسيطرة والعنف الرمزي، فلقد أهتم بورديو اهتماما بليغاً لنقد الأدوار التي تلعبها وسائل الإعلام واتباعها المثقفين المقتنعين بها بشكل خاص، وعلى الخصوص الدور الخطير الذي تلعبه تلك الوسائل والوسائط لتكريس المصالح والاوضاع السائدة من خلال التلاعب بالعقول والتفريغ السياسي[٤٨] .

إن هذه الاسباب هي التي دفعت بوردي إلى تحليل و فحص بنية الإعلام وما تتضمنه من مفاهيم العنف والسلطة الرمزية، الأمر الذي يعمل على تكوين علاقات قوية للسلطة تأخذ شكل الهيمنة، كل ذلك وغيره يتجسد من خلال تقصي الحقائق الكامنة وراء وسائل الإعلام العالمية وما تلعبه من أدوار في المجتمعات المعرفية، وهذا ما يؤكده بورديو في قوله أن " إن المنظومات الرمزية، بما هي أدوات تواصل ومعرفة تشكل بنيات تخضع العالم لبنيات، تؤدي وظيفتها السياسية من حيث هي أدوات لفرض السيادة وإعطاء صفة المشروعية التي تساهم في ضمان هيمنة طبقة على أخرى"(٤٩)، وحسب اعتقاد بورديو أن للقنوات التلفزيونية وخاصة الفضائية منها لم يقتصر علمها ودورها الإعلامي على نقل وبث برامج وافكار ومعلومات للترفيه والتثقيف والتسلية فقط، بل أضحت أدوات ووسائل ضبط وتحكم وسيطرة اجتماعية وسياسية في المجتمعات، او بعبارة بورديو هي ادوات " للعنف الرمزي " الذي تفرضه تلك الطبقات الاجتماعية لغرض تسيير هذه الأدوات[٥٠].

توصل بورديو إلى نتيجة مفادها أن الاشخاص العاملين والمنتجين في التلفزيون يستخدمون ذلك الفضاء الرحب للبرامج لفرض بعض أشكال من الهيمنة على طبقات أخرى، مما يفقدهم أسلوب الوعي الابداعي والنقدي . لذا أصبحت برامج التلفزيون تثقف لفكر وبرامج ومعلومات جاهزة وسريعة معدومة التغذية العلمية والفائدة وكأنما تم طرحها وأعدادها سابقاً [٥١] . ومن الجدير بالذكر ان النقد الذي وجهه بورديو إلى التلفزيون لم يقتصر على المتلقين فقط، بل تجاوز ذلك ليصل حتى المثقفين الذين يخضعون إلى شروطه، فنتج عن ذلك نوع من هؤلاء المثقفين أطلق عليهم بورديو بـ «مفكرين على السريع»، فأضحت الشاشة تمتلك سلطة رمزية على التفكير لها القدرة على ان تمتلك الاحداث بدلاً من صناعة العقول . فالنتيجة التي نريد ان نقولها أن التلفزيون يعد من أكبر السلطات الرمزية الإعلامية في المجتمع، لأن لديه القدرة بالتحكم باللغة والمنطق والتلاعب بهما كيفما يشاء، وهذه اللغة النمطية المتفق عليها هي

اللغة لهذا الفضاء العالمي .

وبهذا المعنى تعد الرقابة الإعلامية من أهم آليات و أشكال السيطرة والهيمنة المتخفية على المشتركين في بعض المقابلات التلفزيونية، وذلك من خلال تحديد الموضوع والوقت الذي يفرض عليهم، بحيث يكونوا مكبلين وليس لهم الحرية بقول شيء يتنافى مع العاملين في الإذاعة، والحال نفسه ينطبق على الصحفيين الذين تفرض عليهم رقابة وسلطة من قبل اصحاب النفوذ والقنوات والسياسيين، يقول بورديو في ذلك : " إن الاشتراك في برامج التلفزيون توجد في مقابله رقابة هائلة، فقدان للاستقلالية يرتبط مع أشياء أخرى بحقيقة أن الموضوع المعروض قد تم فرضه، إن شروط الاتصال والحوار قد تم فرضها كما أن تحديد الزمن المفروض على خطاب المشاركين يفرض بشكل خاص حدوداً صارمة بحيث يصبح من غير المحتمل وجود إمكانية لكي يقال شيء ما»[٥٢].

ولم يتوقف الحال على ذلك ولم تقتصر الرقابة التلفزيونية على الجوانب السياسية فحسب، بل يلعب الجانب الاقتصادي (المحددات الاقتصادية) كالتمويل النقدي دوراً بارزاً في الضغط والتحكم على دور التلفزيون وتأثيراته المتنوعة، فيرى بورديو ان تلك المحددات هي التي تفرض من سيظهر ومن لا يظهر على الشاشة، بحيث يصبح التلفزيون يفرض عنفاً رمزياً ويمارسه ضد الأفراد الذين لا تنسجم رؤاهم ومصالحهم مع رؤية ومصلحة القناة، يقول بورديو في ذلك الشأن : " هذا يعني أنه لا يمكن السعي لقول شيء من قبل أولئك الذين يمتلكون هذه المحددات عبر التلفزيون غير ذلك الذي تحدد مقدماً أي من قبل المعلنين الذين يدفعون ثمن إعلاناتهم» [٥٣] .

وهنالك أيضاً بعض الآليات التي يستخدمها المشرفون على التلفزيون من خلال تأثيرهم على الواقع وسيطرتهم على الرأي العام، هو من خلال حجب واخفاء المعلومات من خلال عرضهم للمعلومات بصورة تقلل من أهميتها او عرضها بطريقة مختلفة، عن طريق صناعة نوع من الأثارة والتسويف والتهويل والمبالغة في وصف الأحداث ونقل الأخبار يقول بورديو: "عندما يعرض التلفزيون، وهنا وجه التناقض، أشياء يتم إخفاؤها عن طريق عرضها، بوساطة عرض شيء آخر غير ذلك الذي يجب عرضه، إذا ما تم عمل المفروض عمله، أي إعلام المشاهد، أو كذلك عندما يظهر التلفزيون ذلك الذي يجب عرضه لكن بطريقة لا تسمح بعرضه أو بأن يصبح غير ذي مغزى، أو عندما يقوم بإعادة تشكيله بحيث يأخذ معنى لا يقابل الحقيقة على الإطلاق[٥٤]».

وخلاصة القول يمكن ان نقول أن الهدف الأسمى من كتاب بورديو (التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول) هو أن يبرز ويركز على مدى تأثير التلفزيون ووسائل الإعلام على عقول المتلقين والمشاهدين وخاصة المثقفين منهم والتلاعب بعقولهم والتحكم بتفكيرهم، من خلال التأثير على آرائهم ووجهات نظرهم ومعلوماتهم، ويتم ذلك من خلال تفكيك مجموعة من الآليات كالرقابة وحجب المعلومة، والتي تبين أن لوسائل الإعلام والتلفزيون ممارسة سلطة وعنف رمزيين من خلال تواطئ مخفي بين الممارسين والخاضعين لهما بطريقة غير واعية . لذلك تعد الهيمنة الإعلامية من أخطر سلطات العنف الرمزي، والتي أخذت مساحة واسعة في بنية الفكر الغربي، وعلى الاخص في شكل الثورة التقنية والمعلوماتية لوسائل الإعلام، لذا شاهدنا بوضوح كيف اولى بورديو اهتماماً كبيراً بوسائل الإعلام وبعلاقتها بالسياسة، ومدى تأثير تلك الوسائل على الحياة الاجتماعية . إن السلطة الإعلامية أضحت سلطة رهيبة ذات بعد ومفهوم نظري أخلاقي لا تفرض نفسها بالقوة ولكن تنساب إلى العقول

اولاً ويلتحق بها الكل بصورة تلقائية. وبذلك فقد ساهم الإعلام بكل ما يمتلكه من وسائل وادوات وآليات في ممارسة شتى أنواع العنف الرمزي على المشاهد والمتلقي .

الخاتمة

من خلال ما تطرقنا إليه تبين لنا أن الفيلسوف الاجتماعي بيير بورديو من أكثر الفلاسفة المهتمين والملتزمين بتوجيه النقد إلى السلطة السياسية الرأسمالية في محاولة منه للكشف والتحري عن أنواع الآليات التي يستعملها هذا النظام من خلال ممارسة شتى انواع العنف الرمزي والمادي والعمل على بلورة سلطة الهيمنة والقهر والخضوع . أن حياة بورديو الحافلة بالأحداث والثورات النضالية قدم لنا من خلال تجربته الحياتية ادوات لطريقة فهم ذلك الصراع الذي نشاهده في الوقت الحاضر بين بعض المصالح المتداخلة والمتعارضة شديدة التعقيد فيما بينها .

فالواقع الاجتماعي يعد واقعاً للقوة تميزه طبيعة التفاعلات والعلاقات الموجودة بين الاشخاص المشاركين في ذلك الواقع . مما يصل بنا إلى ولادة علاقات قوية واخرى تمجد السلطة وتفرض الهيمنة . لذا وجد بورديو أن السوسيولوجيا هي وسيلة لنقد النظام الرأسمالي، وفضح ازدرائه ومؤسساته الأيديولوجية القائمة على السيطرة والخضوع والهيمنة على الآخرين . وبهذا فقد تطرق بورديو إلى معالجة إشكاليات وفرضيات متعددة، وسلط الضوء عليها وقدم لنا مساهمات كبيرة ومميزة إلى السوسيولوجيا، وجاء لنا بأسلوب جديد من التفكير ونمط حديث من الفهم، ذلك الاسلوب الذي يعمل على نقل السوسيولوجيا من مفهومها النظري وصولاً بها إلى التحليل الواقعي الملموس . ويمكن وضع بعض النقاط كنتائج ختامية وهي كالتالي :

إن الدولة تعد حقلاً أدارياً مسؤولاً عن تأسيس ما يعرف بالسلطة المعتمدة في ذلك على القضايا التنظيمية ورأس المال . وهذه التناحرات والصراعات لها علاقة بتقسيم الوظائف التنظيمية المرتبطة بمختلف الهيئات الحكومية وبالتالي خلق ما يعرف بالسلطة الرمزية .

ان نشوء السلطة الرمزية يمر عبر مراحل التحول الاجتماعي من خلال استثمار رأس المال، وهذا يعني انها طاقات اجتماعية تنبثق بصورة رمزية . وبالتالي ينتج عن ذلك التحول الاجتماعي أنماط طبقية وسلطوية وعنف رمزي .

إن مفهوم العنف الرمزي هو عبارة عن عنف لطيف وسهل وعذب، وغير محسوس، و غير مرئي بالنسبة لضحاياه أنفسهم، وهو عنف يمارس عبر الأشكال والوسائل الرمزية الخالصة أي من خلال التواصل وتلقين المعرفة، وعلى وجه الخصوص عبر عملية التعرف والاعتراف .

ان معنى الهيمنة الذكورية شيء متأصل وبعمق في بنية اللاوعي الاجتماعي للأفراد، وهذا يتم من خلال نظام عالمي كوسمولوجي تاريخي يتمركز في الممارسات اليومية والعادية للمجتمعات . وكانت المجتمعات القبائلية في البحر الابيض المتوسط مكاناً واضحاً كاشفاً لتلك الهيمنة وبصورة جلية من خلال التمايز بين الذكور والاناث في التعامل والتفضيل بينهم .

كان لوسائل الإعلام والاتصالات وخاصة التلفزيون منها الوان من الهيمنة والتسلط والقهر على المجتمع، وذلك من خلال نشر محتويات وبرامج وافكار ومضامين تجعل المتلقي المشاهد مقيد ومكبل ولا يعترض او يجادل او يرفض بل يبقى مكتوف الأيدي وأسير المعلومات التي ينشرها العاملون في

تلك الوسائل الإعلامية .

الهوامش

(١) احمد زايد وآخرون، دراسات مصرية في علم الاجتماع، تم الاطلاع على المقال بتاريخ ٣٠ / ٤ / ٢٠٢٤ عن طريق المكتبة الالكترونية ص٢، رابط المقال، www.kotobarabia.com .

(٢) مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الانماء القومي، بيروت، العدد ٣٧، السنة ١٩٨٥، ص٤٦ .

(٣)بيير بورديو، الرمز والسلطة، ترجمة: عبدالسلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٧، ص ٥٦.

(٤) لقوس علي الطاهر، السلطة الرمزية عند بيير بورديو، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، العدد : ١٦، ٢٠١٦، ص٣٩ .

(٥) بيير بورديو، الرمز والسلطة، ص ٤٨ .

(٦) حسام الدين فياض، المدخل إلى علم الاجتماع – من مرحلة تأصيل المفاهيم إلى مرحلة التأصيل، ج١، مكتبة الأسرة العربية، إسطنبول، ط١، ٢٠٢١، ص ٣٥٤ – ٣٥٥ .

(٧)كلثوم بن محمد عبد الرحمان، السلطة والآليات الرمزية عند بيار بورديو، رسالة دكتوراه، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر – باتنة١، الجزائر، ٢٠١٩/ ٢٠٢٠، ص أ.

(٨) لقوس علي الطاهر، السلطة الرمزية عند بيير بورديو، ص٤٠ .

(٩) بيير بورديو، الرمز والسلطة، ص ٤٣ .

(١٠) المصدر السابق، ص ٥٦ .

(١١) المصدر السابق، ص٥٦ .

(١٢) محمد بقوح، نظرية السلطة الرمزية عند بيير بورديو، موقع الحوار المتمدن الكتروني، العدد : ٢٤٦٩، تاريخ نشر المقال ١٨/ ١١/ ٢٠٠٨، تاريخ الأطلاع على المقال ٧ / ٤ / ٢٠٢٤، ص ٣، رابط المقال https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid

(١٣) بيير بورديو، الرمز والسلطة، ص ٤٨ .

(١٤) بيير بورديو، جان كلود باسرون : إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ترجمة : ماهر تريمش، مراجعة : سعود المولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط ١، ٢٠١١، ص ١٠٢ .

(١٥) سامح فوزي، القوة الخفية (رأس المال الاجتماعي في المجتمع المصري، تقديم : عمار علي حسن، وزارة الثقافة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٢، ص ٢٤ .

(١٦) ستيفان شوفالييه، كريستيان شوغيري، معجم بورديو، دار الجزائر، دمشق، ط١، ٢٠١٣، ص ١٦٣.

(١٧) حسام الدين فياض، المدخل إلى علم الاجتماع – من مرحلة تأصيل المفاهيم إلى مرحلة التأصيل، ج١، ص١٦ .

(١٨) ستيفان شوفالييه، كريستيان شوغيري، معجم بورديو، ص٢١٩ .

(١٩) حسام الدين فياض، العنف ضد المرأة (الاغتصاب الجنسي نموذجًا)، نحو علم اجتماع تنويري، ط١، بيروت،٢٠١٧، ص٤٣ .

(٢٠) علي أسعد وطفة، بيداغوجيا الرمز والعنف الرمزي في منظور بيير بورديو، مقال منشور على شبكة النبأ المعلوماتية، ٢٠٢٠، ص٢، رابط المقال . https://annabaa.org/arabic/studies/٢٤٤٨٤ .

(٢١) عبدالفتاح ديبون، دليل تحضير مباراة الملحقين الاجتماعيين أطر الأكاديميات، دار القلم العربي للنشر والتوزيع، الرباط، ط١، ب. ت، ص١٧.

(٢٢) سامح محمد إسماعيل، المكون التاريخي لإشكالية الولاية في ضوء العنف الرمزي ودلالاته، مؤسسة مؤمنون بلا حدود دراسات وأبحاث، الرباط، ٢٥ ديسمبر ٢٠١٤، ص٣ .

(٢٣) عائشة لصلج، العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية (قراءة في بعض صور العنف عبر الفيسبوك)، مؤسسة مؤمنون بلا حدود دراسات وأبحاث، الرباط، ٢٨ يونيو ٢٠١٦، ص٣.

(٢٤) بيير بورديو، جان كلود باسرون : إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ص٩٠ .

(٢٥) حسن عالي، زرقة دليلة: مفهوم الفضاء والديناميات

الاجتماعيــة مــن المنظــور السوسـيولوجي، مجلة دراســات، الجزائــر، المجلــد : ١٠، العــدد: ٢٠، ديسمبر ٢٠٢١، ص ١٦٩.

(٢٦) بييــر بورديو، العنف الرمزي – بحث في أصول علــم الاجتمــاع التربــوي، ترجمــة: نظيــر جاهل، المركــز الثقافــي العربــي، الــدار البيضــاء، ط١، ١٩٩٤، ص٥ .

(٢٧) عبدالكريــم ســليم علــي، العنف الرمــزي ، مقال منشــور على موقــع كتابات، العــراق، تاريخ كتابة المقال ٢٢ أغســطس ٢٠١٦، تاريــخ زيارة الموقع ٢٠٢٤/٥/٤). ص٣، رابــط المقــال علــى شــبكة الأنترنــت https://kitabat.com/٢٠١٦/٠٨/٢٢/%d٨٦%d٩%b٩%d٨%٨٤%d٩%a٧%d٨%-٨١%d٩%b١%d٨%٨٤%d٩%a٧%d٨%-symbolic-violation%d٩%b٢%d٨%٥

(٢٨) الزهــرة إبراهيــم، معجــم بورديــو، دار النايــا للدراسات والنشر والتوزيع . ط ١، دمشق- سورية، ٢٠١٣، ص ٢٢٠ - ٢٢٣.

(٢٩) علــي أســعد وطفــة، بيداغوجيــا الرمــز والعنف الرمــزي في منظور بيير بورديــو، ص ٦٨ – ٦٩ . وكذلك أســعد علي وطفة، مــن الرمز والعنف إلى ممارســة العنف قــراءة فــي الوظيفــة البيداغوجية للعنــف الرمزي، مجلة شــؤون اجتماعية، بيروت، العدد: ١٠٤، ٢٠٠٩، ص ٢٣.

(٣٠) المصدر السابق، ص٦٩ .

(٣١)عبدالكريم سليم علي : العنف الرمزي ، ص ٤٠

(٣٢) بيير بورديو، الرمز والسلطة، ص ٨ .

(٣٣) بيير بورديو، الهيمنة الذكورية، ترجمة : ســلمان قعرانــي، مراجعة : ماهر تريمش، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص١١.

(٣٤) عامــر نــورة، التصــورات الاجتماعيــة للعنــف الرمــزي مــن خــلال الكتابــات الجدارية، رســالة ماجســتير غير منشــورة، قســم علم النفــس وعلوم التربية، كلية العلوم الإنســانية والاجتماعية، جامعة الإخوة منتوري – قسنطينة، الجزائر، العام الدراسي ٢٠٠٥/ ٢٠٠٦، ص٥ .

(٣٥) بيير بورديو، الهيمنة الذكورية، ص٧٢ .

(٣٦) ياســين بوشــوار، محاولة في الهيمنة الذكورية (بيير بورديو)، مجلة الحوار المتمدن، العدد ٤٦٩١، تاريخ نشــر المقــال ٢٠١٥/١/١٤، تاريخ الاطلاع عليه ١٧/ ٥ / ٢٠٢٤ . ص ١-٢ .

(٣٧)بيير بورديو، الهيمنة الذكورية، ص٦٧ .

(٣٨) المصدر السابق، ص ٧٣

(٣٩) ينظر : المصدر السابق، ص٦٠ .

(٤٠) المصدر السابق، ص٦٣

(٤١) ينظر : المصدر السابق، ص٨٩ .

(٤٢) المصدر السابق، ص٤٥ .

(٤٣)ينظر : المصدر السابق، ص ١٥٣

(٤٤) المصدر السابق، ص٢٧ .

(٤٥) ينظر: بيري بورديو، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقــول، ترجمــة وتقديــم درويــش الحلوجي، دار كنعان، دمشق، ط١، ٢٠٠٤، ص٢٣.

(٤٦) ينظر: المصدر السابق، ٢٤ .

(٤٧) المصدر السابق، ص٥١.

(٤٨) ينظر: المصدر السابق، ص٢٧ .

(٤٩) بيير بورديو، الرمز والسلطة، ص٥١ .

(٥٠) ينظر: بيري بورديــو، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، ص ٢٣ .

(٥١) المصدر السابق، ص ٦٧ .

(٥٢) المصدر السابق، ص ٤٣ .

(٥٣) المصدر السابق، ص ٤٤ .

(٥٤) المصدر السابق، ص ٦٨ - ٦٩ .

المصادر والمراجع

١- احمــد زايــد وآخرون ، دراســات مصريــة في علم الاجتماع ، تم الاطلاع على المقال بتاريخ ٣٠ / ٤ / ٢٠٢٤ عن طريق المكتبة الالكترونية ص٢ ، رابط المقال ، www.kotobarabia.com .

٢- أســعد علي وطفة ، من الرمز والعنف إلى ممارســة العنــف قــراءة فــي الوظيفــة البيداغوجيــة للعنــف الرمزي، مجلة شــؤون اجتماعية ، بيروت ، العدد: ١٠٤، ٢٠٠٩ .

٣- أســعد علــي وطفــة ، بيداغوجيــا الرمــز والعنــف الرمــزي فــي منظور بييــر بورديو، مقال منشــور علــى شــبكة النبــأ المعلوماتيــة ، ٢٠٢٠، ص٢،

رابط المقال . https://annabaa.org/arabic/studies/٢٤٤٨٤ .

٤- بيير بورديو ، العنف الرمزي – بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة: نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٤.

٥- بيري بورديو، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول ، ترجمة وتقديم درويش الحلوجي ، دار كنعان، دمشق، ط١ ، ٢٠٠٤ .

٦- بيير بورديو ، الرمز والسلطة، ترجمة: عبدالسلام بنعبد العالي ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، ط٣، ٢٠٠٧ .

٧- بيير بورديو، الهيمنة الذكورية، ترجمة : سلمان قعراني، مراجعة : ماهر تريمش ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت، ط١، ٢٠٠٩ .

٨- بيير بورديو ، جان كلود باسرون : إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم ، ترجمة : ماهر تريمش ، مراجعة : سعود المولى ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط ١، ٢٠١١ .

٩- حسام الدين فياض ، المدخل إلى علم الاجتماع – من مرحلة تأصيل المفاهيم إلى مرحلة التأصيل ، ج١، مكتبة الأسرة العربية ، إسطنبول ، ط١، ٢٠٢١ .

١٠-حسام الدين فياض ، العنف ضد المرأة (الاغتصاب الجنسي نموذجًا) ، نحو علم اجتماع تنويري ، ط١، بيروت ،٢٠١٧ .

١١-ستيفان شوفالييه ، كريستيان شوغيري ، معجم بورديو، دار الجزائر، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٣ .

١٢-سامح فوزي ، القوة الخفية (رأس المال الاجتماعي في المجتمع المصري ، تقديم : عمار علي حسن ، وزارة الثقافة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ط١، ٢٠١٢ .

١٣-سامح محمد إسماعيل ، المكون التاريخي لإشكالية الولاية في ضوء العنف الرمزي ودلالاته، مؤسسة مؤمنون بلا حدود دراسات وأبحاث، الرباط، ٢٥ ديسمبر ٢٠١٤ .

١٤-حسن عالي، زرقة دليلة: مفهوم الفضاء والديناميات الاجتماعية من المنظور السوسيولوجي، مجلة دراسات، الجزائر، المجلد : ١٠، العدد: ٢٠، ديسمبر ٢٠٢١ .

١٥-الزهرة إبراهيم ، معجم بورديو، دار النايا للدراسات والنشر والتوزيع . ط ١ ، دمشق- سورية ، ٢٠١٣ .

١٦-عبدالفتاح ديبون ، دليل تحضير مباراة الملحقين الاجتماعيين أطر الأكاديميات، دار القلم العربي للنشر والتوزيع، الرباط، ط١، ب. ت .

١٧-عائشة لصلح ، العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية (قراءة في بعض صور العنف عبر الفيسبوك) ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود دراسات وأبحاث، الرباط ، ٢٨ يونيو ٢٠١٦.

١٨-عبدالكريم سليم علي ، العنف الرمزي ، مقال منشور على موقع كتابات، العراق، تاريخ كتابة المقال ٢٢ أغسطس ٢٠١٦، تاريخ زيارة الموقع ٢٠٢٤/٥/٤). ص٣ ، رابط المقال على شبكة الأنترنت https://kitabat.com/٢٠١٦/٠٨/٢٢%d٨%a٧%d٩%٨٤%d٨%b٩%d٩%٨٦-%d٩%٨١-%d٨%a٧%d٩%٨٤%d٨%b١%d٩%٨٥%d٨%b٢%d٩%symbolic-violation-a٨

١٩-عامر نورة ، التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإخوة منتوري – قسنطينة، الجزائر، العام الدراسي ٢٠٠٥/ ٢٠٠٦ .

٢٠-مجلة الفكر العربي المعاصر ، مركز الانماء القومي ، بيروت ، العدد ٣٧ ، السنة ١٩٨٥.

٢١-محمد بقوح ، نظرية السلطة الرمزية عند بيير بورديو، موقع الحوار المتمدن الكتروني ، العدد : ٢٤٦٩، تاريخ نشر المقال ١٨/ ١١/ ٢٠٠٨ ، تاريخ الأطلاع على المقال ٧ / ٤ / ٢٠٢٤ ، ص ٣ ، رابط المقال https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid

٢٢-كلتوم بن محمد عبد الرحمان ، السلطة والآليات الرمزية عند بيار بورديو، رسالة دكتوراه ، قسم الفلسفة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الحاج لخضر – باتنة١، الجزائر، ٢٠١٩/ ٢٠٢٠.

٢٣-لقوس علي الطاهر ، السلطة الرمزية عند بيير بورديو ، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، الجزائر، العدد : ١٦، ٢٠١٦ .

٢٤-ياسين بوشوار ، محاولة في الهيمنة الذكورية (بيير بورديو) ، مجلة الحوار المتمدن ، العدد ٤٦٩١ ، تاريخ نشر المقال ٢٠١٥/١/١٤ ، تاريخ الاطلاع عليه ١٧/ ٥ / ٢٠٢٤ .

The Concept of Power and Symbolic Violence in the Philosophy of Pierre Bourdieu

Inst. Dr. Mustafa Razak Allawi

Abstract:

The concept of authority is closely linked to the manifestations and methods of domination، control، tyranny، violence and influence، especially when these concepts are connected to the mechanisms and devices that work to protect political systems، as authority in this sense becomes capable of applying coercion on individuals . The ideological symbolic tools and mechanisms of the concept of power and domination emphasize the meaning of symbolic violence and its role in producing and reproducing class domination in social institutions .

Pierre Bourdieu presented a reading that includes the structure of Western societies and an attempt to reach models and mechanisms of control، symbolic power، hegemony، and violence against humanity. This study will demonstrate the methods and symbolic mechanisms of power and violence used against individuals in the thought of the philosopher Such as political، social، media، and others

Keywords: Bourdieu، power، symbolic violence، male hegemony، media power